

الشيخ صالح التميمي

١ تمهيد - شعراء العراق في عهد داود باشا كثيرون . ومع كثرتهم لا يعرفهم الا القليل . وهذا القليل ايضاً هم من اهل بغداد لا غير . فكانت قلت او تقول : لا يعرفهم احد . وعليه فالتنويه باسماء اولئك الادباء الافاضل ضربة لازب على كل من عرف شيئاً من امر فضلهم او ادبهم او علمهم . ولما كنت قد جمعت من الكتب ما يندر وجودها عند الغير لكونها اعز من الغراب الأعصم ، او اعز من الابلق العقوق . جئت بهذه الترجمة لأنادي بفضل هذا النابغة الذي لا تُروى له ترجمة في الكتب التي تروي ترجمة من هو دونه قدراً ومرتباً

٢ ولادته وصبوته - ولد صالح التميمي في قصبة الكاظمية^(١) سنة ١١٨٠ هـ (= ١٧٦٦ م) وما كاد يراهق الا وتوفي والده . فلما اصبح التميمي يتيماً ورأى في نفسه من الميل الى الشعر وقرضه ما لا يقوى على دفعه ، رحل الى النجف ليتلقى اصول الادب واللغة على الشيوخ الاجلاء

(١) الكاظمية والبعض يقول « الكاظم او الكاظمين » على حذف المضاف وهو « تربة او مدفن الكاظم او قبر الكاظمين » بلدة واقعة على ستة كيلومترات من بغداد وانت تصعد دجلة على ضفتها اليمنى . وكانت في السابق مقبرة او مقابر اسمها « مقابر قریش » وكان يلصق بها باب التبن ولهذا سمي هذا القبر ، قبر موسى الكاظم ، في عصر الخلفاء بمشهد باب التبن . أما الآن فيسمى بالكاظمية وأغلب سكان هذه القصبة من الشيعة ويبلغ عددهم فيها عشرين ألفاً ، والسنة خمسة آلاف فيكون المجموع ٢٥ ألفاً .

اعلام العلم الموجودين في تلك البلدة . وكان في اثناء تحصيله العلم ينظم اغاني تزرى بحسن النواني ، ويتناقلها اهل الصقع من لسان الى لسان حتى طبقت شهرته ديار العراق كلها جمعا . ولقد وقعنا على تلك الاغاني من الانواع المشهورة يومئذ في هذه البلاد حتى لا يكاد يصدق ان ناظم بردها وموشي خبرتها ذلك اليافع النابغة . فقد قال بعد رحلته من الكاظمية الى النجف ذا كراً احد اقرانه وقرنائه

يا غائباً غاب السرورُ لاجله ما لَدَّ لي عيشٌ وانت بعيدُ
اني رأيتك في المنامِ معانقي واطنُّ اني في المنامِ سعيدُ
لما انتهتُ وجدتُ رُوحِي وحدها الدارُ قفرٌ والمزارُ بعيدُ

وقال من الموال وهو في النجف :

عصر الصبا فات ماله من رجوع او عود^(١)
هيهات أسلى بنغمات الوتار^(٢) او عود
من لامي لو همت واضحيت شبه العود^(٣)
وأبات بهموم ما تحصى همومي بعد
أما تنال^(٤) بالصبوه ما تنال^(٤) بعد
يبين شيبك وتبقى بالجهالة عود^(٥)

(١) هذه الايات باللغة العامية العراقية وهي خالية من علامات الاعراب ومعنى هذا الصدر ظاهر . ومعنى العود الاولى الرجوع (٢) الوتار هي الاوتار والعود في هذا المعجز هو آلة الطرب (٣) العود الثالثة تعني الخشب اليابس (٤) أما : الذي ما ، اي : الذي ما تناله في صبوتك لا تناله في شيخوختك (٥) العود

وقال من باب « العتابة » :

تخطرت جنبها بكرة^(١) بلوني هذولا بمحبتهم بلوني^(٢)
ويوم اوافيهم بين بلوني^(٣) صفار ما نفع بي الدوا^(٤)

وقال من باب الزهيري :

من يوم ساروا فلا جرح القلوب يطيب^(٥)

حيث زروع الهننا بفراقهم ما حلا

هيات من بعدهم يوم اشوفه ينطيب^(٦)

يا محسن للصبر وين الشقي الما حلي^(٧)

من عقب عطر الخدود ايسرني اي طيب^(٨)

والله ان الشهد من بعدهم ما حلا

هل كيف مر الصبر لي بالفراق ينطيب^(٩)

الرابعة تعني الشيخ المسن بلغة العراق وهي مأخوذة من العود وهو المسن من الابل والشاء . والعرب او الاعراب تستعير للرجل ما للبعير وللمرأة ما يختص بالناقة . على ان العود بمعنى الرجل الشيخ الكامل المسن قديم الاستعمال . ومنه المثل « زاحم يعود اودع » أي استعن على حربك بالمشايخ الكمل فان رأي الشيخ خير من رأي الغلام (١) اي تخطرت كأنها بكرة والبكرة هي الفتية من النياق . وأعراب العراق يلفظون الكاف الصريحة كالجيم المثلثة الفارسية في أغلب الاحيان والمعنى ان محبوبته تخطرت في مشيتها كأنها البكرة . وبلوني اي اختبروني (٢) اي القوني في بلية (٣) اي بوجهي (٤) صفة لم يشفها دواء (٥) يبرأ (٦) يصفو ويطيب (٧) يا صبور من هو الشقي ؟ ذاك الذي لا يستطيع شيئاً (٨) ايسرني كل طيب (٩) يحلو

وقال من نوع الدوييت :

خليلي لو رأيتني بالضيق^(١) مربوط بلساني ذا المنطيق
خلت قوامي والعروق تقطعوا^(٢) وليس من يشبه لامري ويفوق^(٣)

هذه امثلة من نظمه قبل شدوه الادب على الاصول المتعارفة في
المكاتب والمدارس فكيف لا ينتظر منه النظم البديع . ثم من بعد ان
تلقى العلم واللغة وآدابها والقريض واصوله ، برع في النظم والنثر حتى فاق
من سواه من شعراء العراق في ذلك العصر

٣ شبابه وخلقه - قد ذكرنا ان ولادته كانت في الكاظمية (مدفن
الكاظمين موسى ومحمد الجواد) وانه تلقى العلم في النجف وكلاهما من
اشرف المزارات عند الشيعة . ولهذا نشأ صالح شيعياً متمسكاً بذهبه كل
التمسك محترماً لمذهب السنة بل ومتهصباً تعصباً ذمياً كارهاً لاهل الذمة
على اختلاف نحلهم ومللهم . وكان كلما صادف في طريقه ذمياً مها كان
تشهد للحال وغض طرفه . واذا اتى مجلساً ، ورأى فيه ذمياً ، لم يدخله .
واذا كان في مجلس ودخل ذمياً نهض للحال لكي لا يجتمع تحت سقف
واحد معه . وتصرفه هذا اثر في شعره كل التأثير حتى انه كان يحتقر كل
كلام نثراً كان او شعراً صادر من يهودي او نصراني

وكان صالح مربوعاً حسن الصورة ممتلي الجسم بدون ان يكون بديناً
حنطي اللون ، كبير العينين اوطف ابلج كبير الاذنين واسع الجبهة ، اسود
شعر الرأس بدون ان يكون فاحماً . عريض الوجه انافياً ، واسع الفم ثخين

(١) والعروق تقطعت (٢) وليس من يشبهني في امري او يفوقني

الشفيتين حسن الشاربين ، دقيق اسلة اللسان رقيق لحنه ، قليل شعر اللحية لطيف الأطراف من يدين ورجلين ناعم ملمس البشرة .
 ٤ اخلاقه - قد سبقنا فقلنا انه كان متديناً إلا انه كان متعصباً غاية التعصب ، وكان اذا جلس في مجلس لا يرفع صوته بل يفيض منه واذا مشى في الطريق لا يلتفت الى هنا وهناك ، بل سار سيرا متتداً غضيب الطرف . وكان طلق اللسان حسن المحادثة طيب الاخلاق ولا سيما مع اخوانه في المذهب ، واسع الحفظ يروي شيئاً لا يقدر من شعر الجاهلية والمخضرمين وصدر الإسلام . وكان يحفظ من النكات أغربها ، ومن اللطائف أوقمها في النفس وكانت محاضراته مفيدة جداً ، لا يصاحبه أحد الا وقد استفاد منه فائدة علمية او ادبية او شعرية . وكان لا يحتمل تقريظ شاعر بحضوره واذا سمع شيئاً امتعض من المقرظ امتعاضاً لا يوصف بل وربما عاداه أو قال فيه آيات هجو وعرض به تمريضاتٍ لا تليق برجل أديب فاضل راوي احاديث مثله

٥ نبوغه وبمض مقاطيع من شعره - لما نشأ صالح يتيماً ولم يكن ذا ثروة تذكر ، اتخذ الشعر وسيلة للاسترزاق فنجح بل أفلح . وكان اول امره انه كان يقد على اعراب خزاعة وكان فيهم يومئذ ادباء اجلاء يقدرون الادب واصحابه كل القدر . ووجد في اسرة شيوخها يداً ندية تنضح بسائل بل يجامد ناضر هو النضار ، فزاد في ترطيب لسانه وحل ما تعقد منه . وأفادته وفادته حتى قاده الى ان يكون من القادة بين قالة الشعر . واخذ يتردد الى كبراء بغداد ووزرائها الاعلام وعظماء اشرافها الكرام ، حتى ذاع

اسمه بين الملا من قاص ودان ، بل وانقاد العاصي لشعره وله دان . فبقي
 في دار السلام متربصاً محسن الايام
 حتى كانت سنة ١٢٣٢ هـ (= ١٨١٦ م) التي وُزِّر فيها داود باشا
 وكان من محبي المعارف ومنشطي ابناء الادب واذا بالسعد قد اقبل يتهادى
 اليه بين الفوز وبعد الشهرة . وعليه فمأكاد الوزير يستقر على منصة الوزارة
 حتى دعا اليه شاعرنا الشيخ صالحاً ، وميزه من بين الكتاب والشعراء ،
 واختصه بنفسه وصار شاعره وجليسه في سره وجهره . واعترافاً بهذا الفضل
 أنشأ التميمي كتابين وسم أولهما باسم « شرك العقول . وغريب المنقول »
 وذكر فيه ايام الوزير المذكور وما جرى في ايامه من المقاتل والمعارك
 والاحداث . ووسم الثاني باسم « وشاح الرود . في نظم الوزير داود » ودونه
 جميع ما انشده من الشعر بحقه وبحق ولده وبحوادث اسرته ، وحشاه لطائف
 ونكات جرت في عهده . وكل ذلك بأسلوب شائق تستطيه الآذان
 وينبسط له الجنان . واول قصيدة وثى طرازها للوزير داود هي هذه :

زهت الرياض وغنت الاطيّارُ وزها المقام ورنّت الاوتارُ
 وصفابها العيش الانيق ورؤفت فيها المياه وجادت الامطارُ
 وعلت على دوح الاراك حمامٌ وتزاهرت بفنائها الاقمارُ
 والقصيدة طويلة فيها ٥٢ بيتاً كلها على هذا النمط ، نمط انحطاط
 الشعر بعد عهد العباسيين . وقد نظم الشيخ في مديح الوزير وآله ومن ينتمي
 اليه اكثر من ٥٠ قصيدة

ومما ميزه به الوزير انه لم يجز لشاعر عراقي ان ينظم ابياتاً لبناء عمومي

من الايات المسماة بالتواريخ فقد خصّ ذلك بالتميمي ، ولذا ترى في ديوانه كثيراً من هذه التواريخ كتبت على ابواب المساجد والمدارس والمكاتب . وقد قال الوزير بهذا الصدد : « لا يفتى ومالك في المدينة » اشارة الى علو كعبه في هذا المقام . ومما نظمه من هذا القبيل تاريخ انشاء للسيف الذي بناه داود باشا في الجانب الغربي من بغداد وعلى دجلة في المحل المعروف اليوم برأس الجسر قال :

اقسم بالله الذي زينت	سماؤه بالخنس الكنسي
ان الذي شيد هذا البنا	ذو همة بالفلك الاطلس
داود ذو الايدي ومن علمه	ما حل في شخص سوى هرمس
فقل لمن يجهد في مكسب	من ناطق فيه ومن اخرس
أوف اذا كلت ومن بعد ذا	أرّخ وبالميزان لا تبخس

سنة ١٢٤٠

والسيف هو محل تباع فيه الحبوب ولا سيما الحنطة والشعير . وقد قال فيه تاريخاً ثانياً وقد كتب في محل آخر

دع هرّمي مصر وبانيهما	ولا تقل ذا من عجيب الزمان
وانظر الى دجلة في كرخها	تجد بناءً دونه الفرقدان
شيده داود عن حكمة	تحقى وسرّ العدل منها بيان
لكي اذا باع به واشترى	ذو سفه يخشى مكين المكان
وفي الاقاليم جرى أرخوا	من يخسر الميزان حكماً يهان

سنة ١٢٤٠

ومثل هذه التواريخ لا تحصى . الا ان الذي شهر ذكره في الآفاق

هو تمرّضه بخالية بطرس كرامة وقد اشرنا الى ذلك في الزهور ص ١٨٨ — ١٨٩ ورد النصراني عليه والجملة ثلاث قصائد^(١) قد اصبحت اشهر من « ففانبك » بين ادباء العراق

ومن مصنفات صاحب الترجمة كتاب ألفه للشاه زاده اخي علي شاه سماه « الاخبار المستفادة من منادمة الشاه زاده » ومبنى العنوان يدل على معنى الديوان . وفي ذلك العهد عقد عري الصداقة مع صاحب الحويزة يومئذ وهو السيد عبد علي فنظم له « الروضة السائرة » ووفد بها اليه سنة ١٢٣٥ هـ (= ١٨١٩ م) فجازه عليها احسن اجازة

وكان الشيخ من المكثرين في الشعر وله ديوان كبير . وكان واسع الاطلاع على انساب العرب ووقائعهم واياهم وتواريخهم . ومن غريب امره انه كان لا يسمع شعراً الا ويعرف قائله ولو لم يُذكر له اسمه . ولهذا أُحبه الكبار والصغار واتفقوا على موالاته . بيد انه لم ينظم الشعر الا في مدح الامراء والولاة وكبار الحكام ولم يعرض بضاعته على هذا وذاك ، ولهذا قيل فيه « شاعر الامراء »

ومن مميزات انه كان سريع الجواب عارفاً بدقائق اللغة واسرارها لا تخفى عليه خافية واذا سئل عن شيء فيها ، نطق بالجواب بدون تعلم ، وابدى من السداد اقرب موارد واعذب مياحه . ولذا صار شعره في البدو والحضر مسير الشمس والقمر ، لسلاسته وتدفق مياحه الرائقة . وقد اجتهد حساده ان يخفوا شعره ما استطاعوا لكن لم يفلحوا . وهل يفلح الظالمون؟

(١) سنشرها في عدد آت (الزهور)

وقد شعر شاعرنا بهذه الشائبة شائبة حساده فقال :

لا ذنب لي عند حسادي سبوى ادبي وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار في الآفاق طائرهما في كل قطر لأدابي ولي خبرُ

ولما دالت دولة الوزير داود باشا في سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م)

قدم الوزير علي رضا باشا الى بغداد فدحه هو والوزير داود باشا بقصيدة
كان لها رنة وطنة منها هذه الايات :

ظفرت بداود الوزير والردى قوارع خطب لا يفك اصطلامها

ولو ظفرت فيه نزار ويعرب بيوم هياج والذمام ذمامها

نخاطبها مستمطفاً عن حياته لما جله قبل الخطاب حمامها

على انه ما مدّ كفّ مسالم وترتكب الامر العظيم عظامها

واعلم حقاً اني ان ختمتها بذكر علي قيل مسك ختامها

وله قصائد في انواع الابواب من زهريات وربيعيات وراثيات

واخوانيات ما يضيق دون استيعابه هذا المقال

٦ افول شمس ووفاته — المرء كالشمس يبدو صغيراً ثم يكبر ثم يميل

الى الزوال ، وكلما طعن في السن ظهرت فيه دلائل زوال ايامه . وشاعرنا

التميمي لم يشذ عن هذه القاعدة المطردة أو كادت تكون مطردة . فان

شعره اخذ بالانحطاط ولم تبق فيه تلك النضارة نضارة الشباب وجدة

الاهاب ، وكان قد تجاوز السنة الثمانين اذ بلغ الواحدة والثمانين . وكان قد

ادرك هذه الحقيقة ولهذا لم يعد ينظم الشعر كما كان ينظمه في عهد

الغضاضة ، وانقطع للعبادة والزهادة بخاءته المنية وهو في بغداد نهار الخميس

بعد الظهر است عشرة خلون من شهر شعبان سنة ١٢٦١ هـ (= ١٨٤٤ م) وحضر دفتة اناس لا يحصى عددهم ، ودفن بجوار الكاظمين وقد رثاه شعراء عصره ومنهم عبد الباقي افندي العمري والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم محي الدين وغيرهما

ولم يعقب التميمي الا ولدين لا غير . احدهما الشيخ محمد سعيد الشاعر وقد اشتهر بنظمه بعض الشهرة . والآخر لم يكن على أسال من ابيه وقد مات كلاهما ولم يعمرا كما يههما . وهكذا انقطع نسل هذا الشاعر كأنه لم يلد ولم يولد

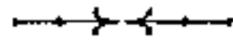
وما عيش الفتى في الناس الا
كما اشعلت في ربح شهابا
فيسطع تارة حسنا سناه
ذكي اللون ثم يرى هبابا
(بغداد)
سانا

المرأة العصرية

فتحت حضرة الأنسة هدى كيورك باب هذا الموضوع في مقالة اولى ادرجتها في « الزهور » ، فرأيت من الواجب علي ان ادافع عن بنات جنسي بما اراه حقا فرددت عليها بمقال سبق . ولكن حضرتها اعادت الكرة فرأيت ان اعود الى الموضوع لانه جليل جدير بالبحث . وقد صادف كلام مناظرتي استحسانا عند الرجال حتى باتوا يشمتون بنا . قالت حضرتها ان المرأة الحكيمة المدبرة التي وصفتها قليلة بل نادرة ، لا يجوز ان يبنى عليه حكم عام . وهذا ما اختلفا فيه . فانا نظرت قبلنا

كتبت الى ما حولي من النساء والبنات فوجدتهن كثيرات بل اكثر من اللواتي وصفتهن في مقالها. فبنيت حكمي عليهن ، وصح لي بناء هذا الحكم . وجدت فيهن الاخلاص والوفاء وحسن الادارة والسهر على الشؤون المنزلية . بل كم رأينا من الوالدين يفضلون البنات على البنين ، لانهم وجدوا في البنات تعزية ومعيناً ، ولم يروا من البنين الا اسرافاً وتبذيراً . ألا ناشدتك الله يا هدى هل تعرفين بنتاً مها اسرفت ، او امرأة مها تفنت بالازياء توصلت الى اكل ثروة ابها او زوجها ، ولكن كم من الشبان بددوا الاموال الطائلة التي ورثوها عن ابائهم ، وكم من الرجال اطاروا دودة نسائهم . نظرة الى من حولنا تثبت صحة ما ذكرت . وقد سبق لي القول ، وأعيده الآن ، ان معظم ما آخذت به المرأة المصرية من التفرنج والتورط في المودة مضدرة الرجال الذين يميلون الى هذه المظاهر ، فهل يرجع كل اللوم الى المرأة الضعيفة التي تجاريهم ؟ واذا كان لا يصح حجب الافكار لانا في عصر الحرية والنور . فانا أجاريك في ذلك - وان كانت هذه الحرية اسماً بلا مسمى - وارى من الواجب ان تنهض المرأة لتدافع عن حقوقها المهضومة فتناهلها كاملة وتتوصل الى المنزلة التي تستحقها في المجتمع الانساني . وقد اصبحت والحمد لله تدرك ذلك ، فرأينا بين اخواتنا الكاتبات والطيبات والمرضات والمحاميات والمخترعات اللواتي نفاخر بهن . فالمرأة التي وصفتها ليست زنيقة واحدة بين الاشواك بل صار امامنا حديقة فسيحة من الزئبق يعطر شذاها الارحاء . هي ليست نجمة صغيرة تحجبها الغيوم بل هي مجموع كواكب

ترصع صدر السماء . وعلينا نحن اذا كتبنا ان نكتب في الحث والتنشيط
لا في الملامة والتأنيب . فكفانا من الرجال سوء ظن بنات جنسنا ، حتى
باتوا ينسبون ما اكتب وتكتبين على صفحات « الزهور » الزاهرة الى
اقلام رجال متسترين كأنه لم ينبغ من بنات حواء كاتبات مجيدات
وشاعرات بليغات . ولي بأدب مناظرتي وكتاباتنا الشائقة خير حجة ادمغ
بها من داخله مثل هذا الريب (بيروت) ادما كبرلس



وقد جاءنا في هذا الموضوع ردٌّ من صاحب الامضاء ، وقف فيه موقف
الحكم بين الكاتبتين قال :

✻ بين هدى وادما ✻

امامي الآن على منضدة الكتابة « مجلة الزهور » حيث مناظرة
الآنستين الاديبتين ص ٣٣٠ ، و ٤٣٥ ، و ٤٨٣ . أسمحان يا سيدتي
لهذا القلم الضعيف بان يجول مع ربي يراع قوي من الجنس اللطيف ،
غير متعمد نصرة واحدة على اخرى ، فانما متفقتان في الموضوع مختلفتان
في الشكل . وها انا اسمي الى التوفيق بينكما

• ملاحظة قبل الموضوع : مقالة الكاتبة الاولى احدثت تأثيراً كبيراً
بين شقيقاتها . وسمعتن مراراً يتحدثن بما كتبت ، واسمحي يا سيدتي
ان اقول لك : ان اكثرهن كان ناقماً عليك . وهذا برهان يثبت مبدئياً
ان ما قلته حق لانه جرح — ولا يجرح غير الحقيقة

وردت الكاتبة الثانية ارقص بنات جنسها طرباً وعجباً ، وتنين

قطع البحار فعلاً ، كما قطعنها شعوراً لمصاغتها اولتقييلها — بحسب درجة التأثير — شكراً وامتناناً ، لدفاعها عنهن

واسمحي لي يا سيدتي ان اقول لك : ان هذا ايضاً يثبت مبدئياً ضعف بنات الجنس اللطيف فهن يغضبن لاقبل ملاحظة تبدي لهن ، ولو عن حسن قصد ، ومن احدهن ، ويظربن اذا ما ردت واحدة منهن على مغضبتهن — ولو كان الرد لم ينف حقيقة .. فهن عشيقات المدح والاطراء طبعاً ، مجفلات من اقل نقد وتأنيب

ولنأت الآن الى الموضوع : قالت « هدى » : المودة اهلكت بل « طلعت دين » النساء والرجال معاً — تعبيرك يا سيدتي اخف من تعبيري ولكن تعبيري اقرب الى الواقع على فظاظته — المودة اهلكت النساء لانهن ضربن صفحاً عن الوصية الاولى من الوصايا العشر ، وعبدن الزي ، وصلين للتفرنج ، وصمن للتقليد ...

والمودة اهلكت الرجال لان المصاريف اربت على المداخيل ، فتطرق المعجز الى ميزانية البيت ، وصارت العائلة مضطربة قلقة في كل احوالها لاضطراب الماديات وتقلقل المال ...

وسطت الزخرفات على الواجبات فألهمت المرأة عن زوجها وبنيتها ، فشغلت عنهم بزيتها — سلسلة متواصلة ادت بالشرق الى الخمول ومن ظن ان محل الفساد غير هذا فقد اخطأ — هذا ما قالته « هدى »

امنت « ادما » على قول مناظرتها ، إلا انها اخذت عليها عدم عطفها على المتحايات بالفضائل من اخواتها ، وهن كثيرات ، وعتبت

عليها لا جمالها الكلام ، ثم فوّقت الى صدور الرجال اسهماً ، لولا انها من يد الجنس اللطيف الضعيف ، لاصابت نحر القارئ لتشفي القارئات — هذا ما ردّت به « ادما »

لم تنفِ كاتبة بيروت ما اثبتته كاتبة مصر . اذن قول الاولى حقيقي وان جارحاً ، والداء موجود بل عضال يجب الاسراع الى معالجته والا اتسع الخرق على الراقق

اما الردّ بان في الشرق بنات ونساء عرفن واجباتهنّ وتسربلن بدثار من الفضائل قشيب ، فتحصيل حاصل . بمعنى ان الكاتب الاجتماعي ينظر الى المجموع لا الى الافراد ، فاذا صحّت النظرية على الجماعات وشذّ عنها بعض الافراد ، لم ينفِ الشذوذ صحة المبدأ ، بل كان له دعامة موطدة وقد قيل : لا قاعدة بلا شواذ

الحماسة مشكورة يا سيدتي البيروتية ولكن الحرية المطلقة احق بالشكر واحرى بالثناء

اذا كنا عمياً لا نبصر وأتينا اختصاصياً ماهراً فجعل لنا أعين زجاج يخالها المرء لاول وهلة عيوناً حقيقية ، فهل هذه الحيلة تنقينا عنا العمى وترد الينا البصر؟ — انها في نظر العاقل العوبة صبيانية تقلل من مقام فاعلها لانه شاء ان يفرّ نفسه ويضحك على ذقون الناظرين اليه ، وهو لم يحسن الحيلة اذا قلنا ان النساء غير كاملات بيننا فذلك لا يفيد ان الرجال كاملون فالرجال في الشرق ولا شك غارقون في بحر من النقائص والشوائب وكما ان وجود افراد فاضلين من الجنس النشيط لا يدفع المظنات عن الجنس

كله ، هكذا قل عن وجود صفوة من النساء الكريمات اللاتي لا يفنين شيئاً عن المجموع وهو وأبيك بعيد عن الكمال ... كما لا تجهلين وعليه فالكاتبان متفقتان على ان في الجنس اللطيف ما يستدعي الاصلاح والاصلاح العاجل ، ولم تختلفا على وجود البعض منهن متحلياً بحلي الادب والفضل . واكبر شاهد على ان الكاتبة الاولى لم تقصد ان تنفي كل ملاحظة عن بنات جنسها انها مبدئياً تعتقد انها هي نفسها على الاقل في منزل عن تلك الشوايب التي تدعو اخواتها الى الاقلاع عنها . والكاتبة الثانية اثبتت لنا عملياً وجود هذا البعض بما كشفتته لنا عن اسرار المرأة الفاضلة وتفنتها بالتبديل والتعديل ، حتى يخال المرء ان كل شيء عندها جديد حين يكون قد اكل الدهر عليه وشرب ...

كل هذا حسن يا سيداتي والاحسن منه — وان غاظك — هو ان تعلمن ان عمار الكون متوقف على حسن رأيكن ، وانا اعتقد ان خراب الكون لا يهمكن كثيراً اذا عمرت الدائرة الصغيرة التي توجد فيها كل واحدة منكن . وعليه فأقول لسيادتكن ان هذه الدائرة التي تعشن بها لا تعمر ولا تصالح إلا بصلاحكن : الولد والبنت يتمشيان على اثار والدتهما اكثر من اقتفاء اثر والدهما . والتربية البيئية — وهي أساس كل شيء حسن في العائلة — منوطة بالمرأة دون الرجل

فاذا اقلعت المرأة عن « الزخارف والرفارف والمشارف والحريز »

احسنت الى نفسها والى اولادها وكل من حوالها

فبالله عليك يا سيداتي اتركن التفرنج والتزخرف واهتممن قليلاً

بترتيب منزلكن وتربية اولادكن تربية جدية لا تربية داعم وتخنيث ،
فتشب الاولاد أشد تأثراً من الأناث الى آخر ما هنالك من النقائص
التي لا تخفى على بصيرتككن - واذا كنا معاشر الرجال لا نحترم الا
المتفرنجة ، وان كانت محتقرة ، ونحتقر الغير متفرنجة ، وان كانت محترمة ،
فهذا سقوط منا فعلمنا يا رعاكن الله ان نحترم فيكن الادب والفضل
والجد والترتيب والعلم الصحيح ، لا ان نحترم القبعة اذا حجبت دائرتها
نور الشمس والبرد اذا قيد أرجلكن حتى تندرجن وترحلن كلا
عثرت قدم لكن - وما اكثر ما نزل القدم في تلك المقيدات !

سأغضبكن يا سيداتي بكلامي هذا وان كان عن حسنة وسأغضب
« صاحب الزهور » باضطراري اياه الى نشره ، لانه متفان بخدمتككن ،
ولكن متى علمتن انني أطوع لكن من البنان وانني لا أرى للحياة معنى
الا بوجودكن ، حلمت بكلامي على محمل الاخلاص . وموقفاً أخفي اسمي خوفاً
من غضبككن والسلام على من أتبع « هدى »

مسوده

احياء الآداب العربية

ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٤٩٤) المذكرة التي قدمها الى مجلس النظار
عطوفة رئيسه بشأن احياء آداب العرب ونشر الآن كما وعدنا ملخص التقرير
المقدم بهذا الموضوع من سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف :

رئيس مجلس النظار عطوفتو أفندي حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة أحمد بك زكي
د عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر ، مع

مجموعة الكتب التي استنسخها حضرته بالفتوغرافية واستحضرها من الاسنانة واوروبا
ولقد أمعنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ما أراه في هذا الشأن
ان هذه المفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان للقاهرة من التأثير في رفع منار
العرفان وترقية الآداب العربية . فانها بفضل مركزها وعناية أهلها ، أصبحت في
أوائل العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ، ومهبطاً لطلاب الفضل

ولقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر
وسلاطينها ، والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم ، لاعلاء شأن الحضارة
الاسلامية ، وازدهار رونقها في بلاد الشرق . فكانت النتيجة من هذا العمل
المزدوج ، ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في
الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ، ولكن سوء الحظ قضى بان لا يصل الى
أيدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخايرها
وكنوزها في الثقلبات التي أصابها مما لا فائدة من ترديد ذكره الآن . فانطفأ
ذلك السراج الوهاج ، ونجا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شماعاً ضئيلاً من
الأمل تبدى في الافق . فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقدته ، بعد ان كان
الناس يظنون قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات
والفضل في تجديد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل
لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية . فاخذ يعمل
على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديونا المحبوب
عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد
مفاخر المآثر

وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع ، قد اقترح
حضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمياً يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها
مكاتها ، لتأتي بالثمرة المطلوبة ، وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واتي اوافق حضرته من هذه الوجهة موافقة تامة ، ولذلك شرعت فعلاً في درس هذا الاصلاح درساً دقيقاً ، لا تمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا النفيسة كفيلاً بالقيام بجميع الاغراض التي انشئت لاجلها ، أو التي يحق لنا انتظارها منها ، حتى تكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية

ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر ، حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ، ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ ، مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح ، فلذلك أفرغ وسعه ، وبذل جهده ، ولم يضمن بشيء من ماله ووقته وراحته ، حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه ، وذلك انه قرن العلم بالعمل ، فانهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية ، وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية ، خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من أجمل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف همه هذا البهانة عند حد التقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية ، بل واصل سعيه أيضاً في ربوع العلم باوروبا لاستيفاء كل المعدات ولاثمام عمله على أحسن حال

هذا وقد ألمع في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها

ولقد رأيت من الواجب ان أستعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر ما في دار الكتب الخديوية ، أو في إحدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس

البلدي بالاسكندرية . فوافقتي هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة أحمد بك زكي لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية ، وانها لم تُطبع حتى الآن ، وان في طبعها نفعا عظيماً للمستورين من ابناء مصر وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في ان حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها ، واضافتها الى خزانه كتبها النفيسة ، خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد ، بل يتعمد علينا ان نبادر الى السعي في طبعها ، بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منها سائفاً للقاصد ، ومورداً عذبا لكل طالب

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق والى العلماء المستشرقين في هذه الايام نراهم جميعاً يتهافتون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية . ولا شك عندي في ان الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي ان يكون لمصر ، ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمدبرة لشؤونها ، وذلك نظراً لمركزها الطبيعي وما كان لها من الايادي البيضاء على العلوم والآداب . وبهذه المناسبة أرى من الواجب ان نشكر المعاهد العلمية الغربية ، لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاخذ بناصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا ، لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحوثها فيها عن شتى الموضوعات . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يبدأون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس ، والبراعة في التنقيب والبحث . وبذلك تيسر لهم ان ينشروا طائفة كبيرة من امهات الكتب العربية النفيسة ، وقد يترجمونها في بعض الاحايين الى لغاتهم ، أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركونهم قومهم في الاستفادة منها . وهم بهذا السعي يبثون فينا روح الامل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد ان

هذا الامل لا يلبث ان يدخل في حيز الامكان ويحقق في عالم الوجود ، اذا ما تعهدته مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة

ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آبائهم ويصنعوا مثل ما صنعوا

وأرى لا طراد هذه الحركة ان نبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق ، وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري . لان هذين الاثرين الجليين قد انعدما من بلادنا في جملة ما أضاعته من الكنوز الغوالي على أثر ما اتت بها من الطوارق والطواريء

ولقد أعيب العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين ، فلم يوفقوا الى جمع اشقات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان ، حتى أتاح الله لاحد مواطنينا فييسر له بعد متاعب احتمالها مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتألف منها هذان السفران ، وأثبتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان نهنيء أنفسنا على هذا النجاح الباهر

وإذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناب الخديوي العالي ، الذي تفضل فأظهر عنايته العالية بامرهما ، فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرهما لانهم استفادوا منهما

وعلى ذلك فاتي أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول ، وضبطها بالدقة قبل تسليمها للمطبعة الاهلية ، لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها ، يجب ان يكون مستوفياً لكل أسباب

الكامل ليجي . مناسباً لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر
وأرى أيضاً مخابرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم
الادبي حتى يتسنى له طبع ثلاث ملازم أو اربع في اليوم الواحد . ولعل سعادة
ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل
الادبي العميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار وتعميم المعارف
اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف
وبذلك يتسنى لنا أيضاً تخفيض قيمة الاشتراكات وأثمان البيع تخفيضاً محسوساً
يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو
متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي
مخصص بطبيعة الحال لاحراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية ، وقد بلغ في
آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنهما مصرياً . ويجب الاشارة الى ان استخدام
ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ، ستنتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب
الخديوية من الوجهة المادية المحضة ، فضلاً عما يترتب عليه من المزايا الادبية
الكثيرة . وعلى كل حال فلو فرضنا ان هذا المشروع لا يكون من ورائه مغنم
مادي ، فان الحكومة الخديوية ينبغي لها ان تعقب بهذا المسمى الذي يفضي الى
افاضة نور الادب العربي في بلاد الشرق ، وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز
والمطابع الاهلية في ديار أوروبا ، هي التي تأخذ دائماً على عاتقها طبع المؤلفات
الاهلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى ذلك الى خسارة مالية فادحة وذلك
لقصور يد الافراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة . أما مشروعنا هذا
فانه بعيد عن ذلك بالمرّة ، لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه
والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما أبتغيه لها من حسن القبول لدى
عطوفة الرئيس رجوتهُ ان يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع

على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الاسعد ، المشمول بين خديونا
المحبوب الامجد ، الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب
وفي الختام أرجو عطفكم قبول فائق الاخلاص وجليل الاحترام
ناظر المعارف العمومية

محمد صمت

مصر الادبية

مصر تعرف ادباء سوريا وهؤلاء يعرفونها ! فهي اذا لم تكن منشأ
جمهورهم وامهم الحنون فهي منشأ ومربية كثيرين منهم ولا ريب
عرفت اديب اسحق ، وسليم النقاش ، وامين الشميل ، وسليم وبشاره
تقلا ، وخليل اليازجي ، ونجيب الحداد ، وبشاره زلزل ، وابراهيم اليازجي ،
من حملة الألوية في طليعة النهضة الادبية الحديثة . وحضنت يعقوب
صروف ، وشبلي شميل ، وفارس نمر ، وجرجي زيدان ، ومحمد رشيد رضا ،
وسليمان البستاني ، وداود عمون ، وخليل مطران ، وسليم سركيس ، ورفيق
العظم ، وامين الحداد ، ويوسف الخازن ، واسكندر شاهين ، وداود بركات ،
وعبد الحميد الزهراوي ، وسامي قصيري ، وسليم عنجوري وخليل زينية ،
ونقولا رزق الله ، وامين البستاني ، وطانيوس عبده ، ومصطفى صادق
الرافعي ، ونجيب شاهين ، وانطون الجميل ، وفرح انطون ، ويوسف
البستاني ، ورشيد عطية ، ونقولا حداد ، وعبد القادر المغربي ، ونجيب
هاشم ، من حملة الاقلام اليوم

وربت محمد عبده ، وقاسم امين ، ومحمود سامي البارودي ، وابراهيم

المويلحي ، وعبدالله نديم ، وابراهيم اللقاني ، وعلي اللبشي ، ومصطفى كامل
ونشأت احمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، واسماعيل صبري ، وفتحي زغلول ،
وعلي يوسف ، واحمد لطفي السيد ، ومحمد المويلحي ، وحفني ناصف ، وولي
الدين يكن ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وامام العبد ، وعبد الحلیم المصري ،
ومحمد مسعود ، واحمد الكاشف ، واحمد فؤاد ، واحمد نسيم ، واحمد محرم
والعرب ، وعبد الرحمن شكري ، ولطفي جمعه وكثيرين آخرين وعظفت
على جمال الدين الافغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبد المحسن النكاظمي
فاذا كان للاداب العربية جنة فمصر جنتها يجري في ارباضها النيل .

واذا كان مجليّ لمرائس الافكار فسماء مصر موحى الشعر وملهم البيان
لست ادري افي طبيعة مصر نفسها خاصية الادب وقد كانت مصر منذ
القديم ولا تزال الى يومنا هذا أمّ الادب والمتأدين ، ام هي الحياة فيها توحى
الشعر ، وتستنزل البيان . وقد قام في وادي النيل في كل زمان شعراء مجيدون ،
وكتاب افاضل منذ فتحها عمرو بن العاص الى اليوم وقد احتلها الانكليز
ولست ادري - وقد نشأ في سوريا شعراء ومنشئون كثيرون -

اسباب الفرق بين النفسين المصري والسوري !

خذ ادباء اليوم في القطرين تجد ذلك الفرق بيننا ظاهراً

ادباء مصر يبتكرون طريقتهم في كل عصر ، وادباء سوريا يقلدون
اما الافرنج واما الجاهليين . انا احب الي ان تغلب علي لهجة رؤبة المعجاج
ومهيار الديلمي من ان تملكني لهجة الفريد ده موسى او واشفتون ارفنغ
ان لغتي لغة مهيار ورؤبة اهذبها بما يقتضيه يومي من التهذيب

ولكنها ليست لغة « موسى » او « ارفنغ » فتاين لي وتطيعني او اذا هي لانت واطاعت فليس وسطي وسطها ، وحياتي حياتها ، واقليمي اقليمها ، وبياني بيانها . ولعل مثل هذه النظريات هو ما ابتعد بادباء مصر عن مثل هذا التقليد . او لعل الاقليم الحارة تطبع اهلها على حب الملاهي فيتولد فيهم الخيال والابتكار ويلهمون الجديد والبيان فاذا هم اقتبسوا عن الافرنج فالعاني والاغراض ليس الطريقة والبيان . او لعل حكومات مصر كانت العامل على ذلك باطلاقها الافكار وتنشيطها الادباء ؟

ذكرت هذه العوامل وفي اعتقادي ان العامل الاكبر والاقوى انما هو مدينة مصر ومصر الحديثة ارقى الامصار الشرقية مدينة ولا ريب انظر الى تاريخها منذ فتح العرب مصرًا وامتزجت مدنياتهم فيها بمدينة الاقباط المتسلسلة من الفراعنة والروم والفرس والكلدانيين والاشوريين وغيرهم الى ان تولاهم الاتراك ثم دخلها الفرنسيون والى ان احتلها الانكليز قهافت عليها الغربيون من كل صوب ، نجدها مزيجاً من مدنيات مختلفة متباينة وقد بلغت اليوم شأواً بعيداً من الرقي . اوليس في بعض هذا متسع للقول بان مصر ارقى من سوريا في الحضارة وان الآداب انما تتكيف بتكيف الحضارة وتمشي مع المدنية في طريق واحدة ؟

ربّ قائل يقول ان ادباء سوريا الذين هاجروا الى مصر انما هم الذين كانوا زعماء النهضة الادبية الحديثة فيها . فانا لا انكر ذلك ولكنني ارى ايضاً انه لولا مدينة مصر ولولا الاستعداد الذي وجدته أولئك الزعماء في حكومة مصر وبلاد مصر، لما استطاعوا ان ينهضوا تلك النهضة الصحيحة ،

والأفلام إذا — وهم سوريون — لم يرقوا بالاداب في سوريا الى الحد الذي رفيت اليه في مصر؟ ذلك أنهم استطاعوا ان ينهضوا بسوريا نهضتهم بمصر ولكن مدينة سوريا لم تكن عوناً لهم في عملهم الشاق فوقفت تلك النهضة في منتصف الطريق

اذا وصف حافظ قلم المرحوم الشيخ محمد عبده بقوله :
 اذا مسَّ خدَّ الطرس فاض جيئتهُ باسطارٍ نورٍ باهر اللامعات
 كأن فرار الكهرباء بشقه يريك سناه أيسر اللامعات
 فلأن حافظاً عرف الكهرباء فلما لامسها اهتز. ولما مسَّ لولبها انارت
 فوحي اليه هذا العلم ذلك المعنى فقال به ذلك البيان الماثور عنه
 يقول كارليل الكاتب الانكليزي المشهور ان كل انسان خلق شاعراً
 وانما تتفاوت قوى الشاعرية فيه بتفاوت قوى عواطفه وبيانه وتتفاوت قوى
 المؤثرات المحيطة به . والمصري حوالبه من مدينته وفطرته وطباعه وعاداته
 وأخلاقه الوف من المؤثرات تستفز نفسه . وتستثير فؤاده، غير اني — والمجال
 لا يسمح بتعدادها — أتجاوز عنها الى احداها فاذا كرها بالايجاز . وهذا
 المؤثر الذي اریده هو الغناء

انا لا اعرف الى اليوم مصرياً واحداً ليس يستخفه طرب الانشاد
 ولا يذهب بلبه الصوت الحسن . خذ أياً شئت في مصر وأسمعه « ياليل »
 ثم انظر اليه تره طرباً ثملاً يتلوي تلوي المغني في غنائه . ويتمايل معه
 كيف مال ويرقص رقص الدف بيد الناقر عليه وينتفض انتفاض الاوتار
 تحت ريشة المواد . فالمصري كما ترى يؤثر فيه الغناء كل التأثير فكيف به

اذا كان شاعراً والشاعر كما قال شوقي : خالق الشاعر سمحاً طرباً ..
 شوقي اطرب به عبده الحمولي بقوله : « يا ليل » فقال فيه :
 يسمع الليلُ منه في الفجر يا ليل فيصني مستمهلاً في فراره
 وهزه انشاد المغني « يا ليل الصب متى غده » فقال ابياته الجميلة :
 « مضمناك جفاه مرقده »^(١)

واسماعيل صبري طرب لغناء بعضهم فنظم له القدر المشهور :
 « قدك امير الاغصان »

وخليل مطران استخفه الطرب فنظم لمغنيه الدور المعروف :
 « الكمال في الملاح صدف »

وبراد فرج المحامي استفزه صوت مطربه فكتب له الدور المعروف
 ايضاً : « سلمت روحك يا فؤادي »

والغناء في مصر اشهر من ان يوصف . فاذا قيل ان الموسيقى أخت
 الشعر وجدت مصراً مصداقاً لهذا القول ولا ريب : والغناء كما قلت احد
 المؤثرات المحيطة بشعراء مصر فهو يستفز نفوسهم . ويستثير عواطفهم
 فيطربون له . ويهيج شاعريتهم . فيستنزل على ألسنتهم الالهام ويوجي
 البديع الى بيانهم . فيعمدون الى الابتكار . وينبذون التقليد

هذه كلمتي في « مصر الادبية » وانا اعلم بحق المعلم اني لم استوف
 الموضوع حقاً ولا نظرت فيه من جميع اطرافه كما يقتضي البحث الدقيق ؛

امين تقى الدين

(البرق)